# في التربية والتعليم

## وجوب انتشار التعليم في جميع البلاد

للأستاذ العلامة الشيخ طنطاوي جوهري

---

قال الله تعالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق » الآية

إن الدين الاسلامى هو الذى فتح الباب للتعليم العام ، وجعله يشمل الزوجين الذكر والأنثى ، ومن بلاد الاسلام انتشرت الفكرة فى أوربا ، وذلك على يد تلاميذ ابن رشد الذين تركوا بلاد الاندلس وتفرقوا فى أنحاء أوربا وترجموا علومنا إلى اللغة الالمانية فاللاتينية وغيرها فازهر العلم فى ربوع أوربا وقد نضب معينه ويبس عوده واضمحل وجوده فى بلاد الاسلام بعد اضطهاد ابن رشد وموته فريدا ذليلا . فانظر إلى عجائب هذه الدنيا ، فبينما نرى مكة والمدينة وبلاد العرب وأمة العرب جميعا يتسكعون فى حنادس ظلمات الجهالة فى العصور المتأخرة وهم الذين أنزل لهم « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق » الخ ، وهم الذين علموا الامم ، إذا بنا نرى تلاميذهم قد فاقوهم علما وعملا وصناعة وسياسة بل كافأوهم بالاذلال والاهانة والظلم المبين .

التعليم الالزامي لابد منه وإلا حاق بأمم الاسلام الهوان والذل فأن امتياز طائفة من الأمة متعلمة تعلما عاليا يسجل على بقية الأمة الذل والهوان والبلاء المبين . .

كان توماس جفرسون وهو من أشهر رؤساء جمهورية الولايات المتحدة السابقين ولعا بالتعليم العالى ، حتى إنه كتب على قبره بعد وفاته أنه « أبو جامعة فرجينيا » وقد أراد أن يتحداه يوما كبار رجال التعليم فسألوه عن التعليم الأولى فأجاب : « لو جيرنا على أن نختار أهون الشرين إلغاء التعليم الاولى أو إبطال التعليم العالى فى الكليات والجامعات لتخيرنا الثانى بغير تردد » نخير لنا أن يكون مجموع أفراد الأمة رجالها ونساؤها ملمين بالقراءة والكتابة

مستنيرين قليلاً من أن تحصر العلوم العالية فى فئة قليلة وتخلق من خريجى الجامعات أقلية من أفراد أرستقراطيين .

ومن أشد الأحوال خطورة أن تترك سواد الأمة جاهلا كالدواب وتثقف طبقة عنية تثقيفا عاليا كما هى الحال فى بعض بلدان أوربا فى ذلك الحين ، إن كل أمة تنشد الديمقراطية والنجاح قبل إلغاء الأمية تعرض ذاتها لمهمات عظيمة وتجعل بلادها مهزلة بين الدول . .

لما وضع التعليم الأولى على بساط البحث والمناقشة فى مؤتمر التعليم الدولى الذى عقد فى فندق كارلتون بارك فى جنيف نهض رئيس المؤتمر دكتور مفرو من فطاحل رجال التعليم ومنظم مدارس الصين واليابان وجزائر الفلبين ، وقال : « إن بلدان الشرق جميعها أشد اهتماما بالتعليمين الثانوى والعالى منها بالأولى ، وقد أدى هذا الخطأ البين إلى نشوء طبقة من المتعلمين الذين تولوا الزعامة فى تلك البلاد ، بين شعب أغلبيته الساحقة تتمرغ فى حمأة الجهالة وأكثريته تقتلها الأمية . ولا يشك أحد فى أن استغلال هذه الفئة الصغيرة للأكثرية واتخاذها إياها طعمة لها . من أكبر الأسباب فى تأخر الشرق وانحطاطه »

أقول إن كثرة الأمية وغلبتها فى أى أمة تجعل أغلب الشعب وأكثريته أشبه شىء بالمنبوذين فى بلاد الهند الذين يبلغون ستين مليونا وهم منبوذون محقورون مقصون عن كل فضل وشرف وعلم ودين ، لذلك ترى الزعيم غاندى يجاهد فى رفع هذه المذلة عنهم معتقداً أن بقاءهم على هذه الحال مما يؤخر البلاد كلها فما هذا قضية واحدة وهى أن الشعب كله يجب أن يخرج من عمرة الجهالة ويفتح عيونه إلى نور شمس العلم وإلا فهناك الشقاء والدمار باستيلاء طائفة متعلمة تعليما عاليا على جميع البلاد .

ومن العجب أن تعميم التعليم ومحو الأمية يمنع الجرائم .

ألقت الدكتورة « مرغريتا كامبس الاسبانيولية » خطابا ضافيا عن الأمية والمحافظة على القوانين أدلت فيه بأرقام ناطقة عن البلدان التى يزداد فيها ارتكاب الجرائم بنسبة الأمية وأشارت إلى هولندا والدانيمارك والسويد والنرويج التى انعدمت فيها الأمية منذ عهد بعيد وما تبع ذلك من القضاء على الجرائم لدرجة أن كثيرا من ولاياتها لم تنعقد محاكم الجنايات فيها منذ خمس وعشرين سنة فضلا عن استتباب السلام والهدوء والسكينة . مما يحدو بالزائر أن يعتقد أن سكان تلك الممالك أقرب إلى الملائكة منهم إلى بنى الانسان .

ومن العجب أن الطبقة المتعلمة فى الأمة الجاهلة التى لا تعرف للعلم مقاما يقل علمها ويكون مقامها غير محفوظ ، وقد خطب فى ذلك الاجتماع عينه دكتور ريان الأمريكى فبحث فى موضوع الأمية وتأثيرها فى الكساد الاقتصادى وأبان أن تعليم الجمهور القراءة

والكتابة أنجع الوسائل لتحسين الحال الاقتصادية . وبرهن أيضا على أن كثرة الأميين فى الأمة تؤثر فى المتعلمين من أفرادها . لأن وجود طائفة صغيرة من أهل الثقافة بين طغمة من الجهال يحط من قيمتهم ويقتل معلوماتهم ولا يقوى فيهم الدفاع للنشاط والعمل .

أقول إذا المدرسة القروية الأزامية هى ينبوع الحياة فى كل قرية مصرية . فعلى المعلمين فى تلك المدارس أن يعلموا من الآن قيمة أنفسهم وأنهم هم الذين بهم ستخرج أمتنا المصرية من جهالتها وذلها وتأخرها بين الأمم ، ومدارسهم هذه مشارق أنوار ومباعج أمرار ومحط أنظار وسعادة وبشرى للمصريين .

وليسمعوا قول أحد الخطباء فى المؤتمر المذكور إذ يقول : « إن المدرسة القروية ينبغى أن تكون مركز الحياة الاجتماعية والأدبية فى القرية كما ينبغى أن يكون معلموها زعماء القرية يرشدون الأهالى إلى تحسين معيشتهم من جميع الوجوه كرفع مستوى الصحة والأخلاق . والزراعة والصناعة . وجعل المدرسة فى غير أوقات الدراسة قاعة كبيرة لاجتماع أهالى القرية للبحث فى شئونهم الاجتماعية والصحية وسماع النصائح والإرشادات والمحاضرات أحيانا » هذه هى الآراء التى قالها علماء الشرق والغرب فى أيامنا هذه منذ نحو خمس سنين نذكرها الآن هنا تحريضا لشبابنا الناهض ولأساتذة المدارس الأزامية أن يقوموا بهذه الأعمال فليست وظيفتهم قاصرة على السبورة والكراسة وتعليم القراءة والكتابة كلا . إن وظيفتهم أوسع مجالا وأرقى وأجل فهم مرشدو القرية وعليهم بذل النصح لها وسيرون جزاءهم فى نفس هذه الحياة من العز والإجلال وفى الحياة الأخرى عند مليك مقتدر . هذا ولولا أن المقام لا يسع أن أنشر ما ترجمته من كتاب « كانت » الفيلسوف الألمانى فى التعليم لنشرته فى هذه المجلة ليطلع الأساتذة النابهون فى المدارس الأزامية على جميع أدوار التعليم من مبدأ الولادة إلى آخر الحياة ؛ وعسى أن أنشر ذلك فى أعداد قادمة إن شاء الله تعالى فإنه يفيد فائدة يكون أثرها إن شاء الله سعادة ونعمة وفوزا مبينا .

طنطاوى جوهرى

---

## يوم البائس

أترى يا يوم فيك من جديد ... أم كأمس عم قلبى بالصديد ؟
نكبات . كلما قلت لها ... ارحمى ضعفى قلت من حديد
كلت الآلام للقلب تباعا ... ليه يادهر أنقسو من جديد ؟
إن تكن يا يوم كالأمس شقاء ... لن تجدنى غير صبار شديد

ع . س

# تربية الشعور الوطنى

## فى الأرجنتين

ليست مهمة التربية أن يشحن عقل التلميذ بالمعلومات المفيدة له وغير المفيدة . بل المهمة الأولى ولا سيما فى مثل بلادنا الناهضة ، يجب أن تكون إحداث روح قوى يؤلف بين الأفراد ويكون منهم كتلة موحدة المنازع والأغراض

جعلت هذه الدولة نصب عينيها أن الغرض الأول من مدارسها وخصوصا الأولية . هو بث روح الوطنية فى نفوس النشء ، وجعل الوطن فى صورة ذهنية ماثلة دواما أمام فكر التلميذ ، وقد وفقت إلى ما أرادت :

والتعليم الالزامى فى الأرجنتين يستغرق ست سنوات . ففى هذه السنوات تبث التربية الوطنية فى النشء . فما يبث فى تلك السن ينبت ويرسخ . فأول ما يتعلمه التلميذ عند دخوله المدرسة ، هو « النشيد الوطنى » قراءة وإنشادا . ثم تقص عليه فى كل يوم قصص المساعى التى قام بها أهل الأرجنتين لبلوغ استقلالهم ، فتروى أمامه أسماء محررى البلاد وأعمالهم وسيرهم ، فلا تلبث تلك الأسماء أن تثبت فى ذهن التلميذ محوطة بهالة من التقديس والتبجيل ويذهب التلاميذ برفقة أساتذتهم إلى حيث نصب تماثيل أولئك المحررين ، وهناك يقوم الخطباء يمجدون ذكرهم ، ويبينون عظم مقامهم ، وهكذا لا يحدث الصغار إلا عن بلادهم وأبطالهم فيشب الأرجنتينى وفى قلبه ولوعة بوطنه واعتقاد بأنه أجل الأوطان وأعظمها .

ولا يدرس من التاريخ غير تاريخ الأرجنتين . فقد أرجىء التاريخ العام للتعليم الثانوى . ويشترط فى معلمى التاريخ الوطنى أن يكونوا من أهل البلاد الصميمين : فقد حرم على الأجانب أن يعلموا فى المدارس حتى الخصوصية إحدى هذه المواد الثلاث : —

تاريخ الأرجنتين . وجغرافيتها . والتعليم المدنى « وهو يشمل حقوق الأرجنتينى وواجباته ونظام حكومته وقوانينها الخ ... » ، وذلك لاعتقاد أولياء الأمر بأن هذه المواد شديدة الاتصال بالشعور الوطنى بحيث يكون من الخطر تركها لمن لا يملأ قلبه ذلك الشعور .

فعلى هذه الصورة يتكيف عقل الأرجنتينى وقلبه . فيشب وهو يشعر بالرابطة الوثيقة

التى تربطه ببلاده وبرجالها وبتاريخها . فهو فى كل يوم ينشد النشيد القائل : « إلى الشعب الأرجنتينى العظيم تحية واحتراما » ، وفى كل عيد وطنى يحشى ذهنه بالمعلومات والمحاضرات المتعلقة بالحوادث التى يحتفل بذكراها . وفى التعليم الثانوى أيضا يستمر هذا التأثير فتكون النتيجة المحتمة . حصر ذهن الشاب فى فكرة واحدة . فكرة الوطن :

وفى عاصمة الأرجنتين يبلغ الاحتفال بالعيد الوطنى كل سنة أجل مظاهره ، فتتلئ الشوارع بالوافدين إلى الساحة العامة ، حيث تمثال محرر البلاد وهناك تلقى الخطب بحضور رئيس الجمهورية والوزراء والكبراء والنواب والتلاميذ وجميع الهيئات : ولكل هيئة علامة مميزة وعلم خاص : وإنه لمشهد يدخل الخشوع إلى قلب الانسان . إذ يرى شعبا بأسره يشترك على هذه الصورة فى تمجيد أبطاله وعظمائه .

على أن المدارس الابتدائية تحتفل بهذا العيد فى اليوم السابق لوفرة عدد تلاميذها ، فإنهم يذهبون من الصباح إلى ساحة المؤتمر حيث ينشدون معا « النشيد الوطنى . » وفاقا لعزف الموسيقى العسكرية ، فحينئذ ترى ذلك الجم الغفير من الأطفال ، يرتفع صوتا قائلا : ( إسمعوا أيها البشر ، هذه الصيحة المقدسة : الحرية ! الحرية ! الحرية ! ) ثم تقف صفوف التلاميذ فتيانا وفتيات ، حاملين الأعلام ، وعلى صدورهم شارات الوطنية ورموزها ، وهم يؤدون جميعا هذا الواجب بخشوع ووقار !

فاذا قضى التلميذ ست سنوات على هذه الصورة ، فهو بلا ريب ، قد أصبح ابنا بارا للأرجنتين ، يقدسها ويبجلها ويفديها بأثمن ما لديه ، وحب الوطن يصبح لديه بمنزلة العقيدة الدينية المستقرة فى أعماق النفس ، والتى لا يزعزعها شىء .

***

إن لنا فى هذا المثال عبرة ومذكرا بما هو مفروض علينا عمله من هذا القبيل . فتربية النشء المصرى هى اليوم فى أيدينا ، فى استطاعتنا تربية الشعور الوطنى . وتكوين الروح القومى الذى تشيد عليه عظمة مصر الحقيقية ، على أنه يلزمنا أن نحافظ على الأساليب القويمة فى التربية ، يلزمنا من الاقدام والجرأة والمثابرة ، ما يكفل حدوث التغيير المنشود فى أبناء أمتنا ويثبت فى نفوسهم حب الوطن . والرغبة فى خدمته والفداء بالأموال والأرواح .

« الاسكندرية »

محمد سمير احمد بدوى

المدرس بالتعليم الابتدائى

# المواهب الكامنة فى الأطفال

## « كيف نتعرفها ونوجهها توجيها صحيحا »

يسود عند الكثير من الأمهات والآباء اعتقاد قد يبعدهم عن تعرف مواهب أطفالهم الكامنة فيهم . فهم يعتقدون أن تربية الطفل لا تتجاوز العمل على تنمية جسمه بشهى الطعام ولذيذ الشراب وفاخر الثياب ، واستدعاء الطبيب إذا مرض وحمله على الرياضة ، وزجه ضمن أطفال المدرسة إذا ما تما جسمه واستمتع ببعض قواه . وليس على الوالدين من واجبات أكثر من ذلك . بعد دفع ما يتطلبه تعليمه من نقود ... وغيرها

وقد توجه إلى الطفل بعض الرقابة البيتية وهى إن كثرت فلا تتجاوز القيام بمهام عيشه حتى ينال المبتغى من الشهادات وكفى ...

وليس ثمة شك فى أن هذه التربية يعوزها الكثير مما يكملها لأنها لا تتجه إلى الوقوف على مواهب الطفل الطبيعية والنهوض بها وتوجيهها توجيها صحيحا ...

الحق أنه ليس من الميسور للمدرسة أن تنقب عن مواهب الطفل وتمهد لها حرية الظهور والاكتمال لأن أطفال المدرسة قد يتجاوز عديدهم المئات ، وفى حجرة الدراسة من يعدون بالعشرات والزمن غير فسيح ومنهاج الدراسة موضوع لابد من إتمامه . وأمام هذا كله لا ينبغى أن يعتمد الآباء على فحص المدرس المجمل وبحثه عن حقائق مواهب الطفل الصغير بل لابد من أن ينتبه لهذا أهله ويقوموا به منذ نشأته فقد لا تظهر هذه المواهب إلا بعد أن يكون الفتى قد قطع شوطا كبيرا فى السبيل الذى رسم له ، ومر من عمره سنين ، وضاعت عليه فرصة ما أحوجه إليها لو أن هناك من فكر فى إبراز مواهبه وهو فى أول الطريق ... وما دامت الطفولة لا يمكنها من نفسها إدراك واجبها فما أجدر وأحق من أحيوها أن يدركوها وأن يتعهدوها بما يوفقها ويدفعها إلى حيز الوجود وكمال الرقى !.

فى بعض الأطفال كثير من المواهب الشاذة العجيبة قد تبدو عليهم من تفهمهم شذرا من الحياة وقد تنضج هذه المواهب قبل حلول الأوان فتأتى بأبرك الثمرات ... والأمثلة على ذلك كثيرة يطول بنا الحال لو أردنا لها تحديدا فلقد ظهرت فى بعض الأطفال وهم فى سن بين السابعة والعاشرة مواهب عجيبة فى بعض الفنون كالرياضة واللغات وبعض الألعاب

والموسيقى . ولما برزت هذه المواهب إلى الوجود وعمل على تنميتها أسبغت على النشأ وأهليهم النفع العميم ..

وليس منا من لم يسمع ببعض الأطفال الأمريكان وغيرهم من الأوروبيين أو يقرأ فى الصحف والمجلات أن منهم من أخذ ضوء نبوغه — غير المعهود — يأخذ بالأبصار فى بعض العلوم أو الفنون

كما أنه لا يغرب عن إدراك الكثير منا أن بعض العلماء النابهين ما كادوا يبلغون الحلم حتى كانوا على علم تام بالقرآن الكريم ومعانيه وتفسير الأحاديث النبوية الشريفة كالامام الشافعى . كما أنه ليس منا من لم يقرأ فى كتب الأدب العربى أن بعض الشعراء المجيدين قال الشعر وهو فى العاشرة من سنى حياته ..

ونحن حينما نعترف بأن المواهب السامية لا توهب إلا للقليل إلا أنه لا يفوتنا أن نقرر مؤمنين بأن هناك مواهب أخرى عديدة قد بلغت حدا بعيدا فى الاعتدال وهى موجودة فى الكثير من الأطفال . والواجب على الآباء والأمهات أن يتعرفوها فهى بحق مصادر يمن وبركة لا أقول للأطفال وحدهم ولكن لمستقبلهم وأبنائهم بل وللأمة جمعاء ...

وإن تفهم هذه المواهب ليس أمرا صعبا يحتاج إلى علم غزير ، فالطفل إذا لوحظ ملاحظة تامة مطردة وكان على موهبة — ولو معتدلة — فأنها تنكشف للملاحظ فى أعماله ورغائبه وتظهر فى استفهامه عن المرئيات ومدى اهتمامه بما يلمحه ، وفى ميله لأشياء دون أخرى وفى مطابقتها بمثيلتها ، وفى ميله إلى استنباط النتائج وغير ذلك...

وإذا فليس من العسير على الوالدين إذا أجادوا الملاحظة تعرف ميول أبنائهم وحينئذ يتركون الأولاد فى طريقهم الطبيعى بشرط أن تهذب وترشد وتشجع هذه الرغائب والميول التى أوجدتها مواهبهم بقدر الاستطاعة وإلا ضاعت المواهب وانعدم أثرها فى كل شىء...

***

وآخر ما أرجو فهمه : أن التربية المنزلية عندنا يجب أن تستقى من ذلك النوع الروحى لتعاون المدرسة ، وإلا فأن الوقوف بها عند الناحية المادية من إطعام الطعام ولبس الثياب ومعالجة المرض وليس مما يبعث فى النشء روحا وعلما يتفقان وزمن النور والعرفان . أما نتيجة المواهب وتهذيبها تهذيبا صحيحا فأنه يهيىء للمستقبل رجالا يضطلعون بأعباء الحياة ويهيئون لأمتهم المستقبل السعيد .

أبو المحاسن اسماعيل

الاسكندرية

# القسر والحرية في التربية

تضاربت الآراء في الوقت الحاضر واختلفت في إعداد نشء قوى الأخلاق قوى الآداب . فمن المربين من يرى أن الضغط الشديد هو الوسيلة إلى التربية الخلقية القوية . ومنهم من يرى أن الحرية المطلقة هي أنجع الوسائل لتربية النشء تربية تولد فيه الاعتماد على النفس . فأما أصحاب الضغط الشديد فيرمون إلى غرس روح الخضوع في الناشئين حتى لا يتحكم فيهم الغرور وتسوديتهم الوقاحة من انقيادهم لآرائهم المتقلبة ونزعاتهم الجامحة ، فلا يتكونون إلا بكبح جماح شهواتهم وملاءم الشخصية ولذا قال جوتيه ( مت لتحيا ) .

وهذا هو الخطر في تكوين أخلاق الناشئين فأن الرقابة الشديدة تعوقهم عن بلوغ الكمال وتغريهم بالاحتيال على التخلص منها .

وأما أصحاب الحرية المطلقة فيرون أنها خير وسيلة لتربية النشء تربية بعيدة عن الاستعباد الذي ينجم عنه تلف في الأخلاق بسبب الانقياد الأعمى والذل والخضوع .

فالضغط الشديد كالحرية المطلقة تماما ، وينبغي إذا أن نجمع بين الاثنين — فقلما تستغني الحرية عن الضغط والضغط عن الحرية .

قال الدكتور « بريفر » مفتش التعليم بألمانيا :

يجب إرغام الطفل على الطاعة عند ما تتمرد أثرته على الآداب العامة المرعية والناموس الطبيعي وتركه في حرية عند انقياده لها مختارا . لابد أن يدرك الطفل معنى الآداب العامة والناموس الطبيعي السائر على جميع البشر ، كما وأنه لابد أن تترك له الحرية حيث تقوده خبرته المستنبطة دون الاضرار بحقوق رفاقه ، كما يجب تركه مستقلا في حياته الوجدانية فلا ينبغي أن نسعى في حمله على حب أي إنسان أو بغضه فأن الميل والنفور نحو الناس أو الأشياء لا يمكن التأثير فيهما بل ينشآن من تلقاء نفسيهما وليكتف المربي مؤونة ذلك ، وعلى الأخص في الأمور الظاهرة التي لا قيمة لها ، فلا يجب مطالبة الطفل بالطاعة الجازمة حيث لا داعي لها وألا يصر المربي على أمره بشيء إذا كان عدم تنفيذه لا يسبب ضررا جسمانيا أو نفسيا .

وأما حيث يقتضي إجبار الطفل على أمر فينبغي على المربي أن يجتهد ما استطاع في تنبيه شعوره إلى أن هذا الأمر لا يمكن مخالفته وأنه مقصود به المصلحة ، وبذلك يتمكن من إيجاد الثقة في النشء وبدونها لا يمكن تربية سلطان حقيقي بالوسائل القاهرة الكاذبة

التي يدعو إليها أصحاب مذهب التربية القسرية .

فالطاعة التي لابد منها في التربية الصحيحة يجب أن تصبح تدريجيا طاعة اختيارية ولا سبيل إلى ذلك إلا بتجنب طلبها في صيغة الأمر المجرد . وإنما يجب حمل النشء باطنا على مراعاة الطاعة وشروطها بطريق المجاملة بوساطة الثقة ، وبذا لا يشعر النشء بأن التربية عبء ثقيل بل يقوم بتنفيذ قواعدها برغبته واختياره وهكذا تحل محل الطاعة الظاهرة طاعة أخرى باطنة يتلاءم فيها الضغط مع الحرية ، وعلى هذا الأساس السليم تتكون التربية الخلقية القويمة .

فريحى على الرفيتى
مدرس وسكرتير نقابة مركز طلخا

## صحيفتنا

صحيفتنا تلك رمز النهوض ... وعنوان فخر عظيم بناه
لسان يبث الهدى والصلاح ... ويقرع سمع الأنام العصاه
سراج التعاون وحي التآخي ... وصوت الفضيلة هال صداه
ينير الظلام ، ويجلو الضلال ... ويمحو غياهب هذى الحياه
يربي شعوراً كريماً ، ويعلي ... نفوساً أذل علاها طغاه
ويرفع صوت المعلم كيما ... يهذب جيلاً وينشى أباه
فمام تقضى عليه ثناء ... فقيه شهدنا عميم نداه
وفيه رأينا الفضائل تهمى ... وفي غير من ، يفوق سواه
وفيه لمسنا الحقيقة تبدو ... بغير غموض . بأنا بزاه
وأنا نسور عشقنا المعالي ... وعفنا الاسار ولسنا نراه

طنطا — على البكرى الطبلاوى